الأحمر والأسود». . «أرسلت إلى الناس كافة، وبى خُتم النبيون». . «أنا رسول من أدركت حيًّا ومن يولد بعدى»، كما كان يذكرها على لسان الوحى فيقول: ﴿وأوحىَ إلى هذا القرآن لأنْذِرَكُم به ومَنْ بَلَغَ﴾[1]. وفى القرآن الكريم كثير من الآيات، وفى كتب الصحاح كثير من الأحاديث تشير كلها إلى ذلك.

وقد قضى رسول الله ﷺ فى مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلم يؤمن به فى هذه الحِقَبة الطويلة إلا نحو ثلاثمائة؛ وهو عدد قليل جدًّا إذا قيس إلى مجموعة السكان فى مكة، وإلى مدى الزمن الذى تم فيه إيمان هذا العدد القليل. ذلك أن قريشًا وقفت عقبة كئودًا فى سبيل دعوة الإسلام، تحاربها، وتفتن بها، وتبذل كل ما فى وسعها لكيلا يؤمن بها أحد. فلما أراد بعض المؤمنين أن يفروا بدينهم إلى بلاد الحبشة، أرسلت قريش رُسلها فى طلبهم، وبذلت فى ذلك ما بذلت من جهودها وأموالها، لولا أن عصم الله المؤمنين منها بعدل النجاشى وحكمته.

فلما قيَّض الله لرسوله ﷺ من آمن به من أهل يثرب، وبايعوه على أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه إلى الناس، تزلزلت قريش واضطربت لهذه البيعة، وجرت فى إثر أولئك الأنصار

(١) سورة الأنعام الآية ١٩.